الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

inistère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
niversité Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
aculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم : اللغة والأدب العربي

تخصص : دراسات أدبية

البنية الزمنية في رواية "ضباب آخر النهار" لمصطفى ولد يوسف

إعداد الطالبات:

_ زينب جريدان

_ نادية صيفي

_ حيزية حيدوشي

إشراف الأستاذة:

_ غنية لوصيف

الموسم الجامعي

2020/ 2019

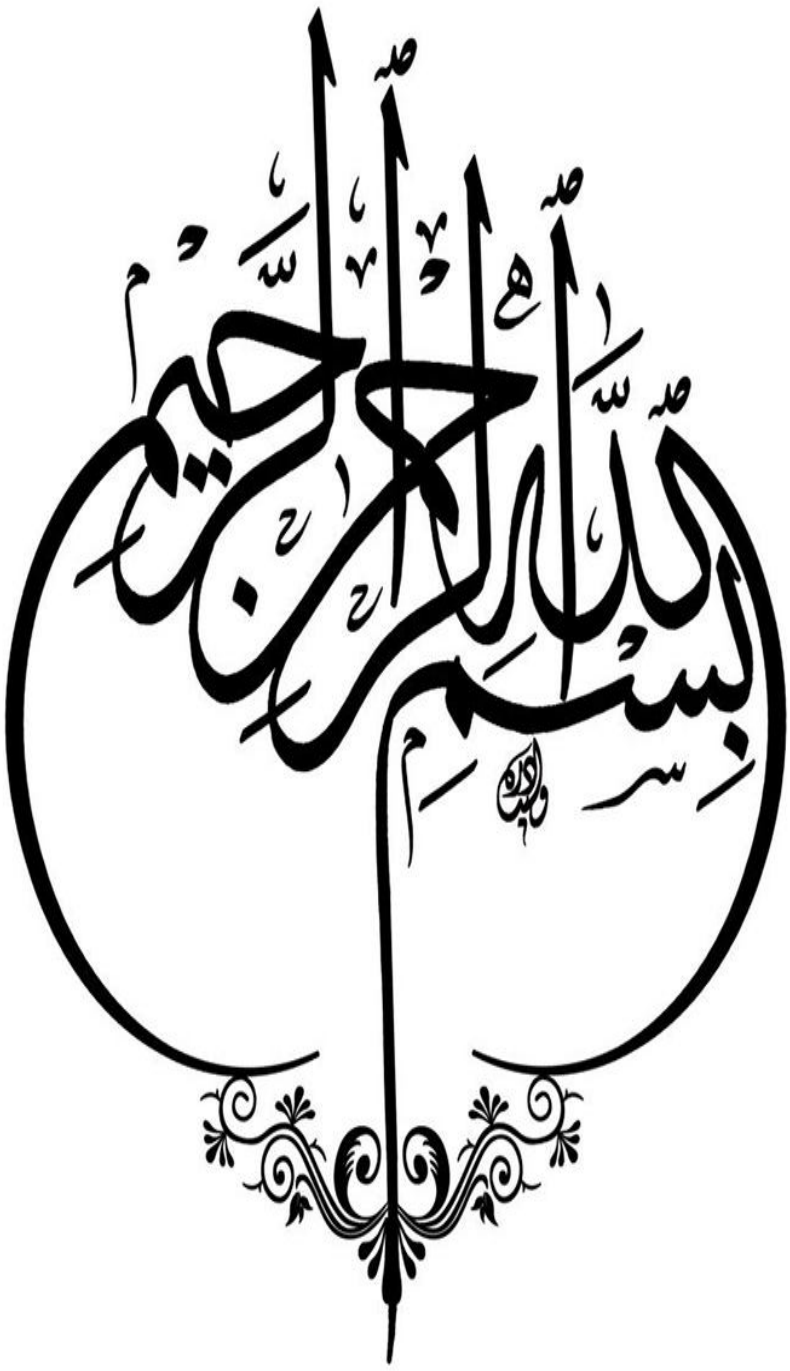
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الرشد والثبات وأعاننا على كتابة هذه المذكرة على نحو ونرجو أن تكون ذخرا بميزان الحسنات.

فإننا نتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذة "لوصيف غنية" التي أكرمتنا بقبولها الإشراف على هذه المذكرة وما قدمته لنا من نصح وإرشاد وتصويب الأخطاء.

كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا الى الروائي "مصطفى ولد يوسف" صاحب هذه الرواية.

مقدمة

تعد الرواية من الأجناس الأدبية الأكثر انتشارا في عصرنا هذا ،فقد سايرت الرواية خاصة الجزائرية الواقع ونقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي اسهمت في إحداث هذا التغيير كونها وعاء يصب فيه افكار ورغبات وأحاسيس الانسان ،حيث تجعل القارئ يغوص في عالمها ويعيش الحدث بشكل مستمر لاحتوائها على عنصر الزمن الذي يعد من العناصر اللأساسية في الرواية التي من خلالها يستطيع القارئ تصور العصر الذي وقعت فيه الرواية ،لذلك نجد أن الدراسات الأدبية أولت اهتماما بالغا بالزمن في الرواية باعتبارها هيكل أساسي يعتمد عليه أي عمل روائي.

ودراستنا تتمحور حول الرواية فاعتمدنا في ذلك على احدى الروايات الجزائرية التي لقت اهتماما و اقبالا كبيرين لدى الذواقين والدارسين لهذا الفن الادبي فقد نالت مكانة مميزة في ضل الرواية العربية ،ومن هذه المكانة المتميزة لها كان موضوعنا حولها الموسوم بالبنية الزمنية في رواية ضباب آخر النهار لمصطفى ولد يوسف.

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو دافعنا نحو التعمق في هذا الموضوع ،والتعرف على أدبنا وأدبائنا الجزائريين ،كوننا نميل أكثر نحو الإبداع السردي عامة والرواية خاصة لما فيها من تشويق وإثارة .

وقد قادنا هذا الموضوع إلى طرح الإشكالية قصد توضيح وتبيين معالمه ،الخوض فيه : فكيف وظف الروائي البنية الزمنية في رواية ضباب اخر ألنهار؟أو بعبارة أخرى فيما تجلت البنية الزمنية في رواية ضباب اخر النهار لمصطفى ولد يوسف؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة عمل تعرضنا خلالها إلى المقدمة وثلاث فصول وخاتمة أما المدخل فاكتفينا بمدخل بسيط لكل فصل ،فقد تطرقنا مباشرة للجانب التطبيقي فبعد المقدمة تطرقنا مباشرة للفصل الأول والذي عنوناه بالمفارقات الزمنية ومستوياتها في رواية ضباب آخر النهار مع دمجنا للدراسة النظرية ثم التطبيقية في نفس الوقت والذي تضمن العناصر التالية :مفهوم المفارقات الزمنية ومستوياتها ،والتي تضمن الترتيب الزمني {الاستباقات والاسترجاعات}، ثم انتقلنا لمفارقات الزمنية ودلالتها في الرواية

ضباب آخر النهار وأنهينا هذا الفصل بالعنصر الاستباقات ،و فتتحنا بوابة الفصل الثاني والتي هو تكمل للفصل الأول والذي كان عنوانه المفارقات الزمنية ،فيضم هذا الفصل العناصر التالية :المدة والتي بدورها تعمل على تسريع السرد وإبطائه من خلال تقنيات {الحذف والخلاصة} ،{المشهد و والوقفة} ،أما بالنسبة للفصل الثالث فخصصناه لماهية الزمن التواتر وضروبه .

لنلخص في الأخير لخاتمة كشفنا من خلالها عن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

واعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث ،كان أهمها رواية ضباب آخر النهار، وبنية الشكل لحسن البحرواي، وتحليل النص السرد لحميد الحمداني ،وكتاب الزمن لمها حسن القصراوي ،وكتاب الحكاية لجيرار جنات وغيرها من المراجع الأخرى .

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن عملنا هذا يضل مجرد محاولة بحثية بسيطة فبفضل الله تعالى استطعنا اكمال بحثنا المتواضع برغم الصعوبات التي واجهتنا من غلق الحرم الجامعي وتوتر و والخوف الذي عشناه على عائلاتنا من هذا الوباء ،وخاصة والدي أطال الله في عمرهم وعمر جميع الاباء والأمهات، إلا أننا نحمد الله على توفيقه لنا ونجاة من هذا الوباء ونسأله أن يرفعه عنا ويشفي جميع المرضى المصابين بيه .

كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة لوصيف غنية على صبرها الطويل معنا.

/الفصل الأول

. المفارقات الزمنية ودلالتها قي رواية ضباب آخر النهار .

❖ **الترتيب الزمني :**

1- **الإسترجاع:**

أ- الاسترجاع:الداخلي.

ب- استرجاع : خارجي.

2- الاستباق:

أ - استباق:خارجي.

ب - استباق : داخلي.

أولا : في مفهوم المفارقات الزمنية ومستوياتها :

❖ **الترتيب الزمني:**

يرى جرار جنيت أن المفارقات الزمنية "تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما ،ومن خلال مقارنة نظام الترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث او المقاطع الزمنية نفسها في القصة وذالك أن النظام القصة يشير إليه الحكي صراحة أو يمكن استبدال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك ومن البديهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة دائما وأنها تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال ألأدبية.[1]

أما حميد لحمداني يري أنه عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة فإننا نقول أن الراوي يورد مفارقات سردية.[2]

1-الاسترجاع:(Analepsie)

أو بمعنى آخر السرد الاستذكاري ويعني استعادة أحداث سابقة للحظة الراهنة السرد.[3]

أي أن الاسترجاع يعني توقف السارد عن سرد الأحداث المقبلة أو الراهنة ليعود ليسرد الأحداث وقعت في ألماضي ومن هنا "كانت كل عودة إلى الماضي في النص الروائي أو القصصي تشكل بالنسبة للسرد النقطة التي يقوم بيه لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة. "[4]

إذا فالاسترجاع:« يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل » ، وينقسم الاسترجاع إلى ثلاث أقسام :

---

[1] _ جيرار جنيت ،خطاب الحكاية(بحث في المنهج) ،تر :محمد معتصم عبد الجليل الأزديي و آخرون،الهيئة العامة لمطابع الأميرية ،ط2 ،1997 ،ص 47.

[2] _ حميد لحميداني ،بنية النص السردي ،المر كز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع بيروت ،ط1 ،1991 ، ص47.

[3] _ نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية المعاصرة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،2001،ص 196

[4] _ محمد بومعز تحليل النص السردي ،منشورات ،الاختلاف ،الجزائر ص 88.

1-الاسترجاع الخارجي: (Analepsie externe)

"يعود إلى ما قبل بداية الرواية أي هو الذي يعود إلى ما قبل بداية أحداث ألرواية[1]

2-الاسترجاع الداخلي : (Analepsie entérine)

يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص وهو « الذي يلتزم خط زمن السرد الأولي [2]. »

2- الإستباق (prolepse) :

ويسمى ايضا بالسرد الإستشراف أو اللواحق وهو "مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر الحديث لم يحن وقته بعد "[3]

فهو يحدث عندما يتوقف السرد، أي توقف ذكر الأحداث آنية وذكر الأحداث القادمة.

ويري ايضا الحسن البصري أن الإستباق هو "القفز على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب الاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية. "[4]

فهو يؤكد على أن الإستباق هو معرفة تنبؤ القارئ لما سيحصل من أحداث مستقبلية في الرواية قبل زمن وقوعها وعلى المستوى الوظيفي ،فإنه بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث

---

[1]_ سيزا قاسم بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة ,القاهرة ,د ط ، 2004م,ص 58.

[2]_عمر عاشور البنية السردية عند الطيب صالح دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ,الجزائر 2010 ص 18.

[3]-لطيف زيتون , معجم مصطلحات نقد الرواية ص 15

[4]_ مها حسف يوسف عوض الله ,الزمن في الرواية العربية ،أطروحة دكتوراه ،إشراف :محمود السمرة ،الجامعة الأردنية ,2002

لاحقة يجري الإعداد لسردها ن طرف الراوي فتكون غايتها حمل القارئ على توقع حادث أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات . "[1]

وينقسم الِاستباق إلى داخلي و الخارجي:

أ- **الِاستباق الخارجي** : وهو "عبارة عن ِلستشرافات مستقبلية خارج حد الزمن المحكي الأول على مقربة من الزمن السرد أو الكتابة دون أن ينتقل طبعا ، وهو أقل استعمالا بالمقارنة بالصنف الثاني"[2]

ب- **الاستباق الداخلي**: فهو عبارة عن حوادث يقوم الروائي بالإشارة إلى حصولها في المستقبل ،وبمتابعة القراءة يجد المتلقي حدوثها ،بكل تفاصيلها ،كما أن استباق الحدث في البنية الحكائية من الداخل ،وهو لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني [3].

ثانيا :المفارقات الزمنية ودلالتها في رواية ضباب آخر النهار :

أن المفارقات الزمنية كان لها حضور خاص في الرواية إذ من المفروض أن ذكر طفولته سابقة عن حياة والده وهذا ما يحيلنا إلى مفارقات زمنية ، فهو سرد الأحداث ِلبتداًء من السن السادسة ٍلبتدائي من أول يوم دخل المدرسة ثم بعد صفحتين ِلتنقل إلى الماضي قبل دخوله المدرسة وحتى قبل ولادته ، فهذه المفارقات تجلت بشكل واضح في صفحات الرواية و لدراسة هذه المفارقات نستهل أولا بتقنية الِاسترجاع الذي تجلى في هذه الرواية بشكل كبير ، فهذه الأخيرة عبارة عن آلية مهمة من آليات الإنتاج لقراءة فالعودة للماضي أمر طبيعي وبديهي في أي عمل روائي .

---

[1] _ حسن بحراوي ,بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية) ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ,بيروت ,ط3 , 1997 ,ص 132.

[2] --عبد العالي بوطيب ,إشكالية الزمن في النص السردي مجلة فصول النقد الأدبي دراسة الرواية مجلة 12,العدد 2 , 1993 م ص 135

[3] -- عبد المنعم زكرياء القاضي ،البنية السردية في الرواية (دراسة ثلاثية خيري شلبي) ,عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ،الكويت ،ط 1 ،2009 ،ص 118.

❖ **مستوى الترتيب الزمني:**

1- الِاسترجاع :

لقد توفرت الرواية بنصيب وافر من الاسترجاعات إن نقل أنها استحوذت بشكل عام حيث نجد كثير من الاستذكارات في الرواية والتي هي اختصار في ماضي وإحيائه كي يطفوا على صفحات الرواية ويظهر للعيان ، التي تعد إلى جانب الاستباقات "بمثابة القلب النابض الذي يضمن عملية التواصل بين النص والكاتب. "[1]

ويعود السارد هنا إلى أحداث وقعت في الماضي برجوع إلى ماضي جده الذي وجد مقتولا في أحد الأيام وأيضا إلى قصص أخرى ليصور لنا معانات هذه الشخصيات مع قسوة الحياة.

وما نلاحظه في هذه الرواية كثرة الِاسترجاعات وخاصة الخارجية منها ومن بين هذه الاسترجاعات الخارجية : نجد استرجاع السارد لحياة أبو كمال الملقب بسي فرحات طاكسي في قوله« . .. اسمه "كمال" وأبوه سي فرحات طاكسي الذي نشأ يتيم الأم و فاعتنت بهي عمته فروجة : ففي ذلك اليوم المشؤوم من تاريخ 1945/4/4 على الساعة الواحدة صباحا ابتسمت الدنيا له وكشرت أنيابها لأمه التي ماتت أثناء الوضع فحزن الجميع لرحيلها المفاجئ . وهي ِلبنة العشرين عاما .[2] »

كما نجد ِلسترجاع خارجي آخر متمثل في ِلسترجاع الأحداث التي جرت بعد وفاة ام فرحات طاكسي « كان الجميع بعلم بنوايا سي صالح قبل موت زوجته ، حيث انتشرت تردده ليلا على بيتها الذي يتوارى عن الانظار لبعده عن البيوت المكدسة على طول الطريق ضيقة مزينة بروث البهائم والأحجار الكلسية. [3]»

إن الرجوع للماضي واسترجاعه هو العودة إليه والغوص في أعماقه والبحث قصد توضيح لقارئ الرواية ما يحدث في الرواية لذالك نجد السارد يحاول أن يسترجع الأحداث

---

[1] _فتحي بوخالفة شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة ,عالم الكتب الحديث إ ريد ط 1 , 210,ص 10.

[2] _ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ،دار الأمل للطباعة والنشر ،تيزي وزو ،2018 .

[3] _ المصدر نفسه ص 8.

التي أدت إلى قتل سي صالح عندما يقول « فكان الرجال والنسوة عن ما آل إليه سي صالح من غياب للوعي فهو يرى الدنيا بأعين الرومية حيث راج كلام عن علاقة مشبوهة بينها وبين الشاب يدعى " القومي " وأضحت هذه العلاقة مثار القيل والقال ..[1] »

ونجد أيضا السارد يرجع إلى الزمن لما حصل لزاهية ابنة المرحوم ذا احمد في عام 1931 التي قتلت إثر نزلت برد كما يشاع والحقيقة غير ذلك « الكل يتذكر ما حصل لزاهية...آنذاك وجدها فاتح البروشي على حافة الطريق الضيقة المخنوقة بلحافها... فأسرع لإخبار الجميع بما رأى، فلم يصدقوه ولما عاد إلى المكان وجد الجثة قد اختفت، فأصيب بصدمة أقعدته أرضا:

كانت هنا ، لقد رأيتها .... كانت ... والله كانت ...

اتجه إلى الحانوت "دا أحمد " معزيا فجنى وراء ذلك شتيمة

_ابنتي حية يا ابن سعدية الموستاشية ،فاغرب عن وجهي بعد أيام من الحادثة ، تم الإعلان عن وفاة "زاهية "إثر نزلة برد قاتلة فدفنت في عجالة .[2]»

أما بالنسبة للاسترجاعات الداخلية في هذه الرواية فهي قليلة مقارنة بالاسترجاعات الخارجية ومن ذلك قول السارد يتذكر كمال سنوات الابتدائية قصة تعلقه بمعلمته "دنيا" امرأة رزينة ذات وقار ، وعلى رغم زن صغر سنها ....كانت جادة في الوقت نفسه ووسيمة ... لما انتقل إلى القسم الاعلى استبشر خيرا عندما علم أن معلمته الفرنسية هي اللآنسة "م دنيا" فالمعلم الذي درسه في السنة الفائتة كان ثرثار ،يسعى لإقامة علاقة بالمطلقة "ن،فايزة " معلمة اللغة العربية متفننا في إ بتداع أساليب الإغراء .. » [3]

نلاحظ ان هذا الاسترجاع يعكس حنين السارد للعودة لطفولته،أيام الدراسة في الابتدائي وقصة تعلق الشخصية " كمال" بمعلمته " دنيا".

---

[1] _ صطفى ولد يوسف ،ضباب آخر ص 12.

[2] _المصدر نفسه ,ص 18 ,19.

[3] _ المصدر نفسه ،ص 21

كما نجد استرجاع داخلي آخر عندما يسترجع السارد الفقر الذي عاشه في صغره ذلك في قوله « يتذكر كمال سنين العجاف وكيف كان الفقر عدوه الوحيد فالوالد في بطالة ،يجري وراء لقمة العيش التي تأبى أن تستقر في داره،فما هو يمارس مهنة التجارة في المدينة لكنه لم يفلح،حيث زحف الإفلاس على ورشت فاحتمى من الجوع ....» [1]

ومن خلال هذه الملفوظة السردية يستذكر السارد طفولته القاسية التي عاشها من فقر ومعاناة، كما عمل هذا الاسترجاع على ذكر أحداث ساهمت في إلقاء الضوء على جوانب كثيرة من ماضيه وعالمه الداخلي وأبعاده الاجتماعية. ويتجلى في مقطع آخر استرجاع داخلي «كانت المعلمة دنيا بمثابة نبراسا يتغذى منها تلاميذ الصف و كمال في مقدمتهم... كان حائرا في قلبه الذي يخفق كلما سألته و هو لا يدري لماذا...؟

فهذا الاجتهاد جعله يجتهد أكثر،فلم يعد يبالي بما سيأكل في كل مساء فالوضع المادي للعائلة مزال مترديا وقد سئما من الأرز الأبيض الذي لا طعم له ... [2]

وما نلاحظه هنا أن أغلب الاسترجاعات كانت تدور حول طفولته ووضعه القاسي ،فهو هنا رجع للماضي ليوضح لنا المعاناة التي كان يعيشها "كمال" باعتبارها الشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث الرواية.

وجاء أيضا هذا الاسترجاع للتأكيد على الظروف الصعبة التي عايشتها هذه الشخصية وأن حبه للمعلمة كان هو الأمل الذي بسببه أكمل حياته الدراسية.

كما نجد في مقطع آخر استرجاع داخلي آخر متمثل في هذا القول«...كانت دنيا لطيفة مع الجميع غير مغرورة ،تفتح قلبها لشكاوي الناس و لا يعرف الانهزام سبيلا إلى فؤادها كتومة الأسرار ومتحفظة ...جمالها مصيدة للرجال لكنها لا تمتهن صيد النفوس المتوهجة... كانت خلوقة ومتخلقة لباسها محتشم وابتسامتها بريئة لا خبث فيها ...[3]

---

[1] _ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ،ص 21.

[2] _ المصدر نفسه،ص 25.

[3] _ المصدر نفسه ،ص 63.

و هنا السارد يسترجع الصفات التي كانت تتصف بها "دنيا " وهذا الاسترجاع يدل على مكانة هذه الشخصية في قلب "كمال".

2_ الاستباق:

يعد الاستباق ثاني تقنية من تقنيات المفارقات الزمنية فالاستباق عبارة عن تطلع و استشراق للمستقبل ويعني حكي الشيء قبل وقوعه ،ونجد في الرواية نوعين من الاستباق :استباق داخلي واستباق خارجي .

وما نلاحظه أن الاستباقات تقل في هذه الرواية مقارنة بعدد الاسترجاعات إلا أنها لعبت دورا مهما في توجيهنا لمعرفة بعض الأحداث والتكهن بها قبل أن تقع وخاصة الاستباقات الخارجية ،حيت تضمنت عدد كبير من هذا الأخير والتي كانت في المقاطع التالية :

1-«سأقتلها وأُقتل نفسي سأقتلها وأُقتل نفسي[1]»

وهنا تنبأ مستر حميد أنه سيقتل حبيبته "كاتيا" التي خانته مع رجل آخر ثم يقتل نفسه .

2 _ أتزوج من هذا العجوز لأرث مطعمه ومسكنه فأودع الفقر و الحرمان. [2]»

و هنا زوجت فريدة تخيلت مستقبلها مع الرجل العجوز بزواج منه لتصلى لكل ثروته وتتخلص من الفقر التي تعيشه.

3_ «سأموت يا فريد،سأموت مذنبة مقهورة.[3] »

و نجد أن هذا الاستباق تمثل في توقع زوجة فريد بأنها ستموت في أي لحظة خائنة.

4_ «ستظهر في آخر الزمان عندما يصحو الضمير الذي اعتراه الصمت المعتكف للوهن.[4] »

[1]_ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ، ص 34.

[2]_ المصدر نفسه ,ص 37.

[3]_ المصدر نفسه ،ص 38.

[4]_ المصدر نفسه ص 40,41.

ونلاحظ أن هذا الاستباق جاء على لسان السارد ،حيث ان السارد يستشرف بالأحداث التي ستقع في آخر الزمان ،وقد حاول السارد في هذا المقطع لفت انتباه القارئ .

والملاحظ في رواية ضباب آخر النهار أن الاستباقات الداخلية استحوذت بشكل كبير على رواية مقارنة بالاستباقات الخارجية، ومن أهم الاستباقات الخارجية المتوفرة في رواية تتمثل في تالي:

« ...العالم _ استعملت لفظة الدنيا_ على وشك حروب كثيرة ... هنالك في بلاد لا اعرفها سيموت الناس، وتجري الدماء وأنهار ووديانا ...هنالك تصنع المعجزات ،ويموت الإنسان بعد طول عمر ... تتفرج النسوة على الرجال، و لا يحل الربيع إلا مرة واحدة في العمر... أما هنا فيموت الكثير من الناس ...ويهرب الرومي بلا رجعة ويظهر أناس تقاة نهارا فساق ليلا...هنا وهنالك يظهر البعوض القاتل وتسلخ النفوس البريئة كعربون بسيد الشر الأكبر...[1]».

وهنا يستذكر السارد ما توعدت به فاطمة للناس من موت وسفك للدماء، فشخصية فاطمة شخصية غامضة في نظر القرويون مسكونة وغير طبيعية كل ما تقوله يتحقق.

ومن الاستباق أيضا ما ورد في شكل توقعات لأحداث من خلال حوار السارد بينه وبين "كمال" «_الوطن أكبر من الجميع وكل من نفث سمه وتطفل عليه يلقى جزائه ،وتتبعه اللعنة في اولاده وأحفاده ومن أخلص له ينعم ببركاته إلى يوم الحشر الأعظم...[2]» .

وعموما فإن أغلبية الاستباقات الواردة في الرواية كانت بمثابة التوقعات أو الاحتمالات نذر تحققها والملاحظ أيضا أن الراوي لم يعد للحديث عنها .

[1] _ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ص 41.

[2] _المصدر نفسه ص 85.

الفصل الثاني : تسريع السرد

1. المجمل.
2. الاضمار.
3. المشهد.
4. التوقف.

مدخل نظري:

تعد المدة او ما يسمى بالديمومة على انها تقنية تراقب تسارع الأحداث أو سرعة القص أو تبطيئها أو جمودها من خلال ضبط العلاقة التي تربط بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني والدقائق والساعات والشهور والسنوات وطول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر والفقرات والصفحات "إلا ان زمن مقارنة زمن الخطاب بزمن الحكاية التي يرويها الخطاب عملية تستوجب الحذر فلا أحد يستطيع ان يقيس بدقة ديمومة أو مدة الخطاب "[1].

وهذا ما جعل قياس مدة النص القصصي صعبة نوعا ما، و هذا ما أكده جيرار جينيت بقوله "فمقارنة مدة حكاية ما بمدة القصة التي ترويها هذه الحكاية عملية أكثر صعوبة ،وذلك لمجرد ألا أحد يستطيع قياس مدة حكاية زمن الحكايات "[2].

لقد تعرضت المدة لمشكل تعدد المصطلح ،إذ أطلق عليه عدة تسميات نذكر منها : الحركة السردية ،سرعة السرد ،الديمومة ،الإيقاع ،ولكن الترجمة الأقرب لمصطلح "durée"هو "المدة "،"لأنه متعلق المدة الزمنية التي تستغرق الأحداث في النص القصصي أما "مصطلح الديمومة" فهو اقرب إلى"durabilité" وهي ترجمة شائعة بأنها خاطئة كما يرى سعيد بوطاجين "[3]

يخضع العمل الحكائي لجملة من المتغيرات والتي حددها جينيت في اربع تقنيات هي:

1. المجمل :(sommaire) يكون فيه زمن الخطاب أقصر من زمن الحكاية.
2. الإضمار:(ellipsse) يتوقف فيه زمن الخطاب ويستمر زمن الحكي في التقدم.
3. مشهد :(sclme) يكون زمن الخطاب وزمن الحكاية متساويان.

---

[1] _ جرار جنيت، خطاب الحكاية ص .107

[2] _ خليل رزق ,تحولات الحبكة,مقدمة لدراسة الرواية العربية,مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع ,لبنان , 1998, ص 78.

[3] _ سعيد بوطاجين ،السرد ووهن المرجع ,منشورات الاختلاف ،الجزائر ،2005 ,ص 48

4. التوقف: (pousse) ويتوقف فيه زمن الحكاية ليبلغ أحيانا درجة صفر ويمكن تجميع هذه التقنيات في حركتان هما:

_تسريع السرد :المجمل والإضمار .

_تبطئ السرد : المشهد والتوقف.[1]

[1]_ جيرار جينيت، خطاب الحكاية ص 120.

تسريع السرد :

1-***المجمل***: زن < زح.

يكون زمن فيه أقصر من زمن الحكاية ،وهو تقنية سردية يلجأ إليها السارد أثناء تجاوزه لبعض الأحداث يفترض أنها جرت في عدة سنوات أو أشهر أو أيام أو ساعات يلخصها في بضعة أسطر من دون الخوض في تفاصيلها الدقيقة "يعد هذا النصق عبارة عن تقلص للحكاية على مستوى النص "[1]

ويذكر جينيت أن المجمل قد ظل حتى نهاية القرن التاسع عشر الوسيلة الأكثر شيوعا في الانتقال بين مشهدين أي من مشهد سابق الى مشهد لاحق والخلفية التي تقوم عليها المشاهد ومن ثم النسيج الرابط لسرد بدون منازع ."ويتحدث ايقاعه الرئيسي بتناوب بين التلخيص والمشهد "[2].

يعتبر المجمل وسيلة للتنقل بسرعة عبر الزمن وذلك بسرعة كلامية لأنه من غير المعقول ان يتساوى الكلام والحدث في صفحات الرواية كلها ،ويظهر المشهد في انتقال السارد من الأسلوب المباشر الى الأسلوب الغير المباشر الذي يخدم الموضوع، وايضا لتفادي تفاصيل الكثيرة للأحداث التي أراد السارد تجاوزها عن طريق تقليص زمن الحكاية .ونستخلص مما سبق أن للمجمل عدة وظائف يمكن تلخيصها فيما يلي :

1/المرور السريع على فترات زمنية طويلة .

2/تقديم عام للمشاهد والرابط بينها.

3/تقديم عام لشخصية جديدة.

4/المساهمة في التلخيص من مشهد والانتقال إلى مشهد آخر.

[1] _ سمير المرزوقي ،جميل شاكر،مدخل الى نظرية القصة ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر ,1985 ,ص 90.

[2] _المرجع نفسه ,ص 77.

5/تجنب التكرار أثناء عودة السارد الى بعض الأحداث ،وليتجلى مفهوم المجمل اكثر نقوم باستخراج بعض المقاطع السردية المتضمنة في رواية "ضباب آخر النهار "التي نستطيع من خلالها تميز نوعين من المجمل:

أ_المجمل المحدد :

يسمى بهذا الاسم لأنه يشمل قرينة مساعدة تمكن من تحديد زمن الأحداث والوقائع التي تقاس بالأرقام والشهور أو السنين ،وهذا ما يبدو في هذه الملفوظات السردية :

يقول السارد ...": قضى عشر سنوات هائما بين مدينة وأخرى ولما سئم التشرد والإدمان عاد الى القرية فوجد نفسه وحيدا"[1]

يبرز السارد هنا المؤشر الزمني المتمثل في عشر سنوات ليستدل به على المدة الزمنية التي انقضت من حياته وذلك في ايطار مجال زمني محدد لا يتجاوز عشر اعوام ولم يلجأ السارد الى ذكر كل التفاصيل المتعلقة بحياته الماضية وقام بتلخيص هذه المدة في سطر واحد

"مرت ستة اشهر على مقتل سي صالح ولا أحد تيقن من حديث تجمعات وقصص النسوة التي تؤرخ الى حياة الرومية وعشيقها القومي ".[2]

ويلخص السارد في هذا المقطع حدث وقع منذ ستة اشهر ويتمثل هذا الحدث في مقتل سي صالح في سطرين. فقط فكان بذلك زمن السرد أو القص أقصر بكثير من زمن الوقائع مما يؤدي بالتأكيد الى تسريع وتيرة السرد.

ب/المجمل غير المحدد :

سمي بهذا الاسم لأن السارد لا يشير إليه بطريقة مباشرة ودقيقة اي تكون بعبارات غير محددة لهذا يصعب على القارئ تخمين تلك المدة أو تحديدها على الرغم من وجود بعض العبارات الدالة على ذلك .

---

[1] _ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ،ص 34.

[2] _ المصدر نفسه ص 29.

ومن نماذج المجمل غير المحدد ما جاء على لسان سارد :

"مضت الشهور و نوره تنتظر متى يتقدم رضوان لخطبتها. "[1]

.يلخص السارد المدة الزمنية التي انتظرتها نوره لقدوم رضوان لخطبتها .

ونستخلص من هذه الملفوظات السردية أن أهمية المجمل تتمثل في توجيه القارئ الى الاهتمام اكثر بالأحداث الأساسية دون ذكر التفاصيل الغير جديرة باهتمام المتلقي ، وهذا ما يبرز دور المجمل في حبكة السارد لأحداثه.

2_الإضمار : زح =0،زق =ن.

يعد الاضمار من القضايا المهمة التي أحدث حيزا كبيرا من الاهتمام لدى الدارسين فهو انحراف عن المستوى التعبيري المادي ، كما يعرف بأنه أعلى درجات تسريع النص السردي .حيث "هو عبارة عن اغفال لفترات من زمن الإجراءات ،الأمر الذي يؤدي الى تمثيل فترات زمنية طويلة في مقابل مساحة نصية ضيقة ."[2]

"يساهم الاضمار في تسريع حركة السرد ،اذ يتوقف فيه زمن الخطاب ،بينما يستمر زمن الحكاية بالتقدم. "[3]

وقد ترجم إلى عدة مصطلحات نذكر منها :تجاوز ،الحذف والقطع

ويعرفه حسن البحراوي :"يكون جزء من القصة مسكوت عنه كليا أو الإشارة إليه فقط بعبارات زمنية تدل على مواضيع الفراغ الحكائي من قبل " .[4]

وقد عبر عنه جيرار جنيت بالمعادلة التالية :"حذف =زح =0 ،زق=ن إذن زح<زق."[5]

وينقسم إلى نوعين:

أ ***الإضمار الصريح:***

---

[1]_ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر ،،ص 131

[2]_ هيثم علي الحاج ،زمن النوعي ،اشكالية النوع السردي ،ص 170

[3]_ خليل رزق، تحولات الحبكة ،ص 78 .

[4]_ حسن بحراوي ,بنية الشكل الروائي ص 176,

[5]_ جيرار جينيت, خطاب الحكاية ,ص 109

ويتمثل في كونه يأتي في عبارة صريحة تدفع حركة السرد الى الأمام بسرعة كبيرة بحيث يمكن له أن يرد بعبارات او إشارات زمنية محددة مثل ما جاء في هذا الملفوظات السردية من الرواية :

"عم الحداد على المؤسسة لثلاثة أيام "[1]

...."بعد ثلاثة و اربعين اشهر من دعاء الأب حدثت انتفاضة أكتوبر."[2]

واستعمل السارد ايضا بعض القوانين التي يمكن أن نعتبرها اضمارات حيث يقول .:

"...بعد ايام من الحادثة تم الإعلان عن وفاة زاهية إثر حادثة نزلة برد قاتلة"[3]

"...بعد ساعة من عذاب الطريق الملتوية والضيقة كان اليل قد استقر واهبا "[4]

"وبعد دقائق من الانتظار الذي طال خرجت عليه المرأة الشقراء."[5]

و الملاحظ ان الإضمارات الواردة في هذا الجزء هي اضمارات صريحة مما يستوجب علينا ان ننتقل الى جزء آخر من الرواية لاستخراج بعض الأمثلة او المقاطع السردية التي تعبر على النوع الثاني أي الإضمار الضمني من أجل توضيح هذه التقنية اكثر والتي تتمثل في كونها تأتي بعبارات ضمنية.

أ/الإضمار الضمني:

يتجاوز فيه السارد فترة زمنية معينة دون الإشارة الى مدتها اذ يمكن لنا ان نكتشف افتراضه وتخمينه وهذا بعد إعادة بعد إعادة بناء النظام الزمني ،حيث يمكن لنا ان نكتشف أيضا أن فترات زمنية معينة قد تم اسقاطها في زمن الحكاية ،هذا ما يطلق عليه اسم تجاوز غير نصي ،ويلجأ السارد الى هذا النوع بهدف ترك المجال للقارئ لتأمل والتخمين في طريقة سرد السارد لأحداث الرواية ،ونجده مستعملا بشكل بارز في الروايات الحديثة باعتباره أداة

[1] _ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ,ص 85

[2] _ المصدر نفسه ,ص 93.

[3] _ المصدر نفسه ,ص 13.

[4] _ المصدر نفسه ,ص 67

[5] _ ال المصدر نفسه ,صفحة نفسها.

أساسية تسمح بإلغاء تفاصيل جزئية فهو بذلك يحقق مظهر السرعة في عرض الوقائع ،وليتجلى الإضمار اكثر نقوم باستخراج بعض الإضمارات المتواجدة في الرواية محاولين تحديد المدة الزمنية المضمرة او المستقلة في زمن الحكاية .

_"ففي ذلك اليوم المشئوم وعلى الساعة الواحدة صباحا ابتسمت الدنيا له "[1]

يتجلى في هذا الملفوظ السردي اضمارا للفترة المسائية ،اذ انتقل السارد مباشرة الى فترة الساعة الواحدة صباحا قبل شروق الشمس ليعبر عن لحظة وفاة امه المفاجىء .

"افاق مفزوعا من كابوس وفاة امه اتقن لعبة في طرد النوم من جفنيه وكانت الساعة السادسة صباحا على ما يبدو والظلام مزال جاثما على الارض في عز شهر ديسمبر. "[2]

يتضمن هذا الملفوظ السردي على اضمار ضمني للفترة الصباحية حيث يعبر عن فترة قبل شروق الشمس اي فترة نهوض البطل من نومه مفزوعا على كابوس مرعب .

تبطيئ السرد:

التوقف:pause: زن=زح=0

ويتوقف فيه زمن الحكاية "وذلك بانتقال السارد من سرده الأحداث الي الوصف ، وذلك يعني قطع حركة السرد الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي يطبقه ديمومة صفر على نطاق الحكاية. فالوصف التقليدي يشكل مقطع نصيا مستقلا عن زمن الحكاية.إذ أن السارد عندما يشرع في الوصف يعلق بصفة وقتية تسلسل الأحداث المتعلقة بالحكاية أو يرى من الاحسن قبل الشروع في السرد ما يحصل للشخصيات توفير معلومات عن الإطار الذي ستدور فيه الاحداث "[3].

إلا أن هذه التوقفات والتوقعات الوصفية كما يطلق عليها"جيرار جينيت"،ولا تؤثر بشكل أو بآخر على نظام القصة الزمنية .فدورها يختصر على ملئ الفراغ في الرواية في

---

[1]_، مصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار, ,ص 8.

[2]_ المصدر نفسه ص 93 .

[3]_سمير المرزوق ,جميل شاكر ,مدخل الى نظرية القصة ,ص 90.

أغلب الأحيان يستخدم السارد التوقف لوصف الإطار العام او لوصف التأملات إحدى الشخصيات أو التعليق على فكرة ما أو إعطاء بعض المعلومات عن بعض الشخصيات خاصة الشخصيات المحورية،ولطرح جملة من الأفكار التي تساهم بدورها في حبكة الحكاية حتى أنه في بعض الأحيان يتقسم السارد دور المحلل النفسي بوصفه لحالة البطل النفسية المضطربة كما يبدو في هذا الملفوظ السردي :"غزا الخجل كمال الصغير،فتمنى لو لم يكن في هذه الوضعية المحرجة جدا :

_نن... سيدي

_دعك من...وقل له ان الرجل الكلمة ،والصراحة خير من المناورة...".[1]

هنا يصف لنا السارد في هذا المقطع الحالة الحرجة للشخصية البطلة التي آلت إليها جراء ما فعله أبوها والذي ارغمه على الكذب بأنه ليس موجودا في البيت في وقت كان مختبئ خلف الباب.

ويستخدم التوقف كذلك لطرح مجموعة من أسئلة تعتبر مفاتيح تساعد القارئ على الفهم وفك رموز الرواية بسهولة مثل ما هو موجود في هذا الملفوظ السردي"

اين أبوك ؟

عند جدي،عند خالتي ،عند عمتي...

ومتى يأتي؟

ربما في المساء... لست أدري

قل له غدا أريد مالي وإلا المحاكم بيننا

سأخبره سيدي...يغلق الباب وخلفه أبوه سائلا : ذهب ؟! نعم

ماذا قلت لي.[2]

[1] _ مصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار ص 23.

[2] _ المصدر نفسه ص 22.

يشير السارد في هذا المقطع إلى أن تساؤلات الناس الملحة على أبيه قد تكون سبب في اضطراب حالته النفسية و قلقه، فقد كان بمثابة كبش فداء لصراخهم وغضبهم على أبيه الذي لا يجد مالا لسداد ديونه.

"ولدراسة المقاطع السردية الدالة على التوقف يجب إتباع جملة من الاحتياطات المنهجية من أهمها:[1]

1/تحديد المقاطع الوصفية بدقة.

2/ضبط مصدر الوصف.

3/تبيين وظائف الوصف ولتوضيح هذه التقنية أكثر نقوم باستخدام المقاطع السردية المخصصة له ،باعتماد على الجزء المخصص للمعالجة من رواية ضباب آخر النهار.

"كان الجو باردا في الصحراء....احس بانقباض وأرق يعتصر أعصابه..خرج والقاعدة فارغة .فلكل نيام إلا الحارس ،أشعل سيجارة والبرد الليلي يتسلل خلسة إلى جسده المتعب فعادت به الذاكرة إلى طفولته، فتذكر بياض بلدته عندما تستقبل الثلوج الأولى في شهر نوفمبر وكم كانت الطبيعة جميلة وبديعة !حيث تبدو لك عروس صامته وخجولة وتتوسل الأشجار العارية السماء بأن تهدي لها ذلك الرداء الأبيض لتستر عورتها... ثم يدخل شهر ديسمبر، ومساحة الثلوج الكثيفة تتمرد راسخة سلطتها على الجميع ...وهو بمحفظته الثقيلة وجسده النحيل يشق طريقه إلى المدرسة في مواجهة لسعات البرد التى تلاحقه ،فلا يأبى بها... يمشي والبياض يحاصره بيوتهم الدافئة نسبيا يسامرون الملل الجاثم على صدورهم ...يتذكر أحذيته المثقوبة في كل شتاء ومعطفه القطني الذي يقيه من البرد المتربص به ... كان بني اللون، عندما تهطل الأمطار بغزارة يمتصها امتصاصا، ومن ثمة يصبح ثقيلا لا يقوى جسده، الصغير على حمله ولكنه يقاوم لأنه ليس شبه منعدمة، وأما بقايا الدفء المتربسة مصدرها، المطبخ فالعوز حال دون الإعداد لأيام الشتاء القارصة "[2]

[1] __سمير المرزوقي،جميل شاكر ،مدخل إلى نظرية القصة ص 91

[2] _ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ص 88.

لجأ السارد لهذا التوقف في هذا المقطع النصي لينقل لنا وصفا لحالة البطل كمال في ليلة من ليالي الشتاء الباردة ويرجعه إلى زمن الماضي ،وهو يتذكر الطفولة القاسية التى عاشها وكيف ينسيه جمال بلدته عندما تكتسي الحلة البيضاء شيئا من معاناته، فهذا وصف موضوعي دقيق حيث بلغ زمن الحكاية هنا درجة الصفر اي (توقف تام)وقد شغل هذا حوالى صفحة والربع من طول النص.

"كانت دنيا لطيفة مع الجميع. غير مغرورة ،تفتح قلبها لشكاوي الناس،ولا يعرف الانهزام سبيلا إلى فوائدها كتومة، الاسرار ومتحفظة...جمالها مصيدة للرجال ولكنها لا تمتهن صيد النفوس المتوهجة... بل كانت خلوقة ،لبسها محتشم وابتسامتها بريئة لا خبث فيها... من حين إلى آخر تعتبرها مسخه حزن ما تلبث تتييس فينقشع وجهها تاركا إشراقه ساحرة لا نظيرة لها...فصلها المفضل الخريف،لأنه يذكرها بالنهاية..."[1]

جاء هذا التوقف بغرض وصف شخصية المعلمة دنيا التي كانت بالنسبة لكمال مصباحا ينير له القاعة وبابتسامتها كانت كفيلة بأن تصنع منه تلميذا نجيبا ،فكانت تنسيه حالة الفقر والجوع ،قام السارد بوصف هذه الشخصية بشكل دقيق جدا فقد تحدث عن جمالها و اخلاقها بغرض توضيح صورتها للمسرود والتعريف بها.

."...كانت، الغرفة مزينة بأزهار بلاستيكية مختلفة الألوان والتلفاز يبث بلا توقف نشرات الأخبار حول الموت المجاني في البلاد... فهو يتذكر فقط الحروب العراقية أما ما يراه في الشاشة فهو جديد عليه ...صفع خده الايمن ليستيقظ من جديد...ثم جلس على مقعده وولاعة السجائر تغازله ...أخذ سيجارة ...أشعلها ثم نفخ فيها ...قلم أظفاره بأسنانه ...فتح الدرج...تلقف قصة واحدة مكتملة الاعضاء فقرأها وهو يتوسد وسادة برتقالية اللون..."[2].

[1] _ مصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار. ص 36

[2] _ المصدر نفسه ص 107

والملاحظ أن لجوء السارد الى هذا التوقف لوصف حالة الشخصية والمكان الموجود فيه من أجل تقريب الصورة أكثر حيث يمكن القارئ من تخيل شكل الغرفة والأحداث التي تدور داخلها فقد عمل على إيقاف التطور الخطي لأحداث الرواية

_كانت هذه أهم الوقفات السارد في رواية ضباب آخر النهار.

المشهد*:*(scène):

زح=زق "وهو بمثابة الإعلان عن حالة التوافق التام بين الزمن عندما يتدخل الأسلوب المباشر واقتحام الواقع التخيلي في صلب "[1]

معلنا عن بداية مشهد حواري تتطابق فيه لحظة زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة استغراق "[2]

وقد أكد "جنيت"أن نسبية هذه اللحظة إذا ما نظرنا إلى لحظات الصمت والتكرار تبقي دائما محافظة على ذلك الفرق القائم بين زمن الحوار في الحكاية وزمن الحوار في القصة، وعلى الرغم من النسبية التي أكدها "جنيت "يبقي المشهد يحظى بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنص ،وتتجلى أهمية المشهد في امتلاكه لتلك الوظيفة الدرامية التي تساعد السارد على كسر رتابة السرد من خلال قيامه بالعرض التفصيلي لأحداث الرواية ويكون المشهد بمثابة الواجهة التي يتم فيها عرض الأحداث في السياق السردي. حيث يسمح للشخصيات ببلورة أفكارها وطرحها،كذلك تبادلها الحوار مع الشخصيات أخري من جهة والحوار مع نفسها من جهة أخري.

من بين المشاهد التي فرضت سلطة حضورها نجد المشاهد التي جمعت بين "الرومية "والغريب "القومي"والتي اتسعت مساحتها النصية ما يقارب ثلاث صفحات في اللقاء الأول كما يظهر لنا في هذا المشهد :

"اشتقت إليك يا ملوحتي...

---

[1] __تزيفتان تودوروف ،الشعرية ،ت ز:شكري المبخوت ،دار توبقال للنشر ،ط 1 , 1987,ص 49.

[2] _ حميد لحمداني،بنية النص السردي ,ص 78 .

حاذري الرجل نائم

لا تجافي البهيمة نائم

ماذا تريد مني في هذه الليلة الماطر؟

_تهرب معا

_إلى أين؟

_إلى المدينة

_في هذا الجو الراعد و الماطر ؟!!

_الأنسب للهروب أو الفرار

_لا أستطيع

_و لماذا ؟

إني حامل

حامل ؟!

من البهيمة !؟

لا وإنما منك

_مستحيل _حدث مكنت أخشاه_و الحل ؟ _يعتقد أنه من صلبه... الأبله_أحسن _ولكني لا أريد أن أعيش معه _أصابته اللعنة؟_أعتقد ذلك _ماذا تريدين أن أفعل _التخلص منه _الشكوك ستحوم حولك _يا قلبي لابد أن يموت.".[1]

عمل هذا المشهد على تعطيل السرد وأحدث نوع من التساوي بين زمن الحكاية وزمن الحكي ،كما عمل على تصوير اللقاء المتوتر بين "الرومية" و "القومي" وانتهي المشهد بإيجاد القومي الحل الوحيد ليتخلصوا من كل مشاكلهم .

"يا حبيبي اسمي رشا وأريد فقط أن تخبرنا عن علاقة الروجي بك

[1] _ مصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار ،ص 15 ,16, 17.

_مجرد صديق، ليس إلا

_سحبت الابتسامة من وجهها قائلة:

_ماذا تقصدين يا سيدتي؟

_إذا لم تخبرنا ما ،العلاقة بينكما ،فسوف لن تخرج بكامل أعضائك

_اليسري أم أليمنى؟

_لا أرجوكم ...تكلم يا عزيزي"[1]

يصور السارد في هذا المشهد الحوار الذي دار بين "ناصر " والمختطفين وهو تحت الضغط والتهديدات ،وقد كان لهذا المشهد دور كبير في خلق التساوي بين زمن القصة وزمن الحكي .

"الحمد لله على نجاتي من مخالب الجواسيس الروس ،إنهم قساة ولا يرحمون ...راحتي في واحة غرفتي في فرنسا وسأعود لقد تعبت...لا بد من صنع الحياة هناك".[2]

يوقع لنا السارد في هذا المشهد تأشيرة العبور إلي الحياة الداخلية للشخصية بدون أي تدخل من جانب الحديث الذي دار بين ناصر ونفسه وهو يحمد الله على نجاته لحياة أفضل وغد مشرف وهذا ما يسمي بالمونولوج الداخلي.

"لقد فرحت كثيرا _ولم كل هذه الفرحة ؟!

_لقد فعلتها _ماذا فعلت ؟!

_من أجل حبنا ألحقت الذي لا يسمي بالقبر

_لم أفعل _لا تتكر،ما فعلته عربون محبة...

_قلت لك لم أفعل _اطمئن فسرك مدفون في قلبي...."[3]

---

[1] _مصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار ،ص 67 , 68

[2] _ المصدر نفسه، ص، 69

[3] _المصدر نفسه، ص 28,29

كان هذا المشهد في اللقاء الثاني "الرومية" "بالقومي" وعمل على تصوير فرحة "الرومية" بمقتل زوجها فقد كانت تظن أنه الفاعل ولكنه أخبرها بأنه لم يفعل

"تركها سابحة في أحلامها المستقبلية سائلا نفسه:

_ من القاتل يا ترى ؟لا أظن أنها الفاعلة فالنساء يقتلن أزواجهن بالسم غالبا ؟! "[1]

نلاحظ في هذا المشهد أن السارد وظف نوعين مختلفين من الحوار في نفس الوقت حوار خارجي ثم حوار داخلى أوضح لنا من خلال هذا الأخير أنه ليس القومي من قام بالجريمة.

كان السارد هنا جد توفيقيا لا يوضح الأمور للقارئ، ثم عاد بعدها مباشرة إلى تسريع السرد من جديد بعد هذا التوقف.

ولفهم هذه التقنية أكثر تقوم بالاستخراج الملفوظات السردية أخري التي تصور المشاهد الموجودة في رواية" ضباب آخر النهار ."

مثلت المشاهد في الرواية نقطة التوقف حيث توقف فيها السارد عن الحكي،وجاءت كلها من أجل ايضاح بعض الأحداث.

وقد كانت تلك أهم المشاهد الموجودة في رواية "ضباب آخر النهار" ،وكان كل مشهد من المشاهد المذكورة له دور فعال في تعطيل السرد من جهة وخلق تساوي بين زمن القصة وزمن الحكي من جهة أخرى ،فقد كانت هذه الأخيرة بمثابة "بؤرة زمنية ".[2]

وعلى حد تعبير "جنيت" استخدم السارد في هذه الرواية الحركات السردية الأربعة وكل واحدة منهما تختلف عن أخرى من حيث التوظيف وساهم هذا الأخير في بناء النص القصصي ،فالأحداث التى كانت ثانوية وغير مؤثرة أو الفترات الزمنية الطويلة التي يرغب السارد في تجاوزها عمل على اجمالها وحذفها أحيانا من خلال تقنيتي:"المجمل "و "الإضمار" للقارئ لجأ إلى تقنيتي : التوقف والمشهد .

---

[1] _ مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ،ص 29.

[2] _ جيرار جينيت ،خطاب الحكاية،ص 121.

الفصل الثالث: التواتر وأنواعه

التواتر:

1. تواتر المفرد
2. تواتر المكرر
3. تواتر المؤلف

❖ **تواتر : « fréquence »**

ويسمى أيضا التردد والتكرار «وهو مجموعة علاقات التكرار بين النص والحكاية ،وبصفة موجزة نظرية من الممكن أن نفترض أن النص يروي مرة واحدة ما حدث أو أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة أو مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة .[1]»

وعلى هذا الأساس قسم التواتر إلى أربعة أقسام و هي:[2]

_ان يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة.

_ أن يروي أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة.

_ أن يروي أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة.

_ أن يروي مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة.

أي أن للتواتر أنواع منه:

1_تواتر المفرد : حيث يستحضر خطابا واحدا وحدثا واحدا.

2_تواتر المكرر:حيث يستحضر عدة خطابات وحدثا واحدا.[3]

3_تواتر المؤلف:حيث يستحضر خطابا واحدا و جمعا من الأحداث.[4]

و لامتثال لهذه الأنواع علينا أن نأخذ مقاطع أو نماذج من الرواية:

1_تواتر المفرد:

حيث علينا استحضار خطابا واحدا وحدثا واحدا بعينه مثل:

قلت لك هذا ما عندي واشكر الله على هذه النعمة فلولاها لمتنا جوعا[5]

---

[1]- _ سمير المرزوقي جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة,ديوان المطبوعات،الجزائر،1985 ,ص 85.

[2]_ المرجع نفسه ص 86_87.

[3]_ آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،المؤسسة العربية لدراسات و النشر ،ط2 ، 2015 ، ص 103

[4]_يان ما نفريد علم السرد , مدخل إلى نظرية السردية تر:أماني أبو رحمة ،دار النينوي للدراسات والنشر والتوزيع :ط1, 2011 , ص 121 .

[5]_مصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار ص 25.

وهذا التواتر المفرد احتوى على توفر نوع واحد من الطعام كل يوم أي أنه احتوى على خطابا واحدا وحدثاً واحدا.

2_المرأة طموحة،و لابد أن نضع لها حدا [1]

و هذا أيضا تواتر مفرد احتوى خطابا واحدا وحدثا واحدا ألا وهو القضاء على المرأة الطموحة.

3_ إنها أرملة ،ومتهمة...[2]

و هذا التواتر أيضا مفرد هي أنها أرملة متهمة بخطيئة.

4_لقد رأيتك في جنح الليل وأنت تهشم رأس المرحوم [3]

وهذا مفرد آخر أيضا هو اتهام بقتل المرحوم في الليل.

5_ لم أعرف أن الرجل في زمننا فاقد النخوة يترك زوجته تعمل وتكد وهو عاطل بأجرتها [4]

و هذا المقطع يحمل تكرار مفرد والذي أساسه كان واحدا وهو أن الرجل لا يعمل ويترك زوجته تعمل أي يحمل وحدة الخطاب ووحدة الحدث

6_ ماتت ودفنها أبوها سرا،لكي لا يكون قبرها قبلة للمتبركين بها [5]

و هذا التواتر المفرد أيضا يحمل تكرارا مفرد والذي أساسه كان واحدا أيضا وهو أنها ماتت ودفنوها سرا حتى لا يكون قبرها قبلة للناس.

2_ تواتر المكرر:

و في هذا النوع من التوترات أي المكرر علينا أن نستحضر عدة خطابات وحدثا واحدا بعينه وهذا بالرجوع إلى رواية ضباب آخر نهار:

---

[1] _ امصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار ،ص 27.

[2] _ المصدر نفسه ,ص 36.

[3] _ المصدر نفسه , ص 31.

[4] _ , المصدر نفسه ص 78

[5] _ المصدر نفسه ص 41

1- "كان فرحات قريبا من عمته "فروجة" التي تزوجت ثلاث مرات ،وفي كل مرة تعود لبيتها مكسورة البال ،لأنها عاقر ".[1]

وهذا التواتر تكراري حيث تكررت الخطابات فيه فتعدد زواج فروجة ولكن السبب واحد أنها عاقر.

2- "فالمعلم الذي درسه السنة الفائة كان ثرثارا يسعى لإقامة علاقة بالمطلقة ن فايزة معلمة اللغة العربية متفننا في ابتداع اساليب الاغراء ،فتارة يبعث لها رسالة يحملها تلميذ من تلامذته المغبونين،وتارة أخرى يلبس أفخر ما لديه ليبدو جذابا"[2]

ويظهر هذا التكرار في ابتداع معلم كمال لأساليب الإغراء وذلك بذكر مظاهره والحدث وهو تحديد له

3- "أنها القاتلة لا محالة دون اسناد وإنما مجرد تخمين :

_هي القاتلة ،فأبوها كان كذالك وكل عائلتها"[3]

وهذا تواتر تكراري آخر ،حيث نجد التكرار في الحدث وهو اتهامها "أنها القاتلة " بسبب ان ابوها كان كذلك وكل عائلتها أي حدث واحد وتكرر الخطابات .

4-"كم أنا سعيدة لقد تخلصت من الرجيل ،ومن عنته...وشخيره،وأسنانه المسوسة الصفراء و...و...وأخته الملعونة وأخوه المعتوه و...و...[4]

1- مصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار ص 13.

2- المصدر نفسه ص 21

3- المصدر نفسه ص 28

4- المصدر نفسه ص 29.

وهذا التواتر المكرر يجمع معانات الرومية وصفات التي انتابتها والسبب هو زوجها وأخته وأخير.

5-...في الظاهر يبدو رضوان هادئا وعليه سيمات الوقار لا يمكن لأحد ان يختمر الشك في سلوكه، فهو موظف منضبط ،يلملم غيضه بشكل عجيب فلم ينتفض ولو مرة في محيطه حتى لقبوه بالصخرة في محيطه"[1]

في هذا المقطع تكرار للخطابات التي تتمثل في سيمات الوقار ،هادئ ،منضبط ،صخرة ، فالحدث واحد وهو مدح سلوك رضوان.

3- *سرد المؤلف :*

هو سرد مرة واحدة ما حدث عدة مرات ويعرفه "جنيت" : أن يروي السارد مرة واحدة ما وقع مرات لا متناهية (1 / ن ق) [2]، بمعنى أن الحدث يذكر مرة واحدة في الخطاب السردي خلافا لحدوثه أكثر من مرة في الحكاية ولتوضيح الفكرة أكثر نستخرج بعض مقاطع السردية المتوفرة في الرواية منها :

- "... الغثيان يلازمني كل صباح حتى كرهت نفسي ،اه اني متعبة ".[3]

و هنا اختصر السارد عدة مرات الالم والغثيان الذي تشعر به الشخصية بلفظة " كل صباح"

وكذا اختصر الألم الذي تشعر به الشخصية "كمال "في هذا المقطع بلفظة "مرة أخرى"

-....مرة أخرى استفاق كمال في غرفته ،و الالم جاثم على جسده ... لا يعرف مصدره "[4]

1- مصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار ص 133.

[2]-جيرار جينيت ,خطاب الحكاية ص 130.

[3]- مصطفى ولد يوسف ,ضباب اخر النهار ص 14.

[4] _ المصدر نفسه ص 123.

- نجد في سياق روائي اخر "كانت كل أيامه يروج للثورة عند المقيمين الجزائريين ،والمتعاطفين لأوربيين الذين لم يبخلوا بأموالهم ...[1]

جمع السارد اعمال "ناصر" التبرعية الى غاية استقلال الجزائر بلفظة "كل ايامه"حيث كان مستمر بقيامه بواجبه الوطني على أحسن وجه.

ونجد ايضا:

-"في ككل اربعاء يتوجه الى منزل مهجور ..."[2].

-"تكررت القاءات بين المرأة والشقراء و الروجي الى ان اختفى ولم يعد الى البيت..."[3]

-"في كل لحظة كانت تخرج من ثغرها الكلمة،والحياة تعتلي وجها فيزول ذلك اللون..."[4]

" كل مرة تطوي هذه التخمينات محلقة في امنيات محشوة بالسعادة والهناء :

_ سيتزوجني وأنجب طفلا...[5].

-"كان دائما مشفقا على هؤلاء الأطفال الذين يقتاتون الفتات في زمن الجوع والخبز الحافي "[6].

لم يجعل السارد كل هاته المقاطع التكرارية بدون هدف ،وإنما لأسباب كثيرة أهمها عدم شعور القارئ بالملل وإنما لأسباب كثيرة أهمها عدم شعور القارئ بالملل والضجر من كثرة التكرار لهذا لجأ الى حصرها في كلمة أو كلمتين يوضح بها مدى تكرار الفعل ، كما أن هذا النوع من التواتر يختزل لنا أحداث سردية وقعت عدة مرات في حياة شخصية ما مرة واحدة فقط ، وقد ساهم هذا الأخير في تسريع السرد .

---

[1]- امصطفى ولد يوسف ,ضباب آخر النهار, ص 69.

[2]- المصدر نفسه, ص 40.

[3]_ المصدر نفسه, ص 45.

[4]- المصدر نفسه ص 126.

[5]- المصدر نفسه ،ص 132.

[6]-. المصدر نفسه, ص 5.

خاتمة

بعد الخوض في رحاب فضاء البناء الزمني لرواية "ضباب آخر النهار "لمصطفى ولد يوسف أخلص الى القول بأن هذه الرواية رسمت لنفسها بنية زمنية خاصة،حيث لا حضنا في عنصر الترتيب الزمني أن السارد أعتمد على الرجوع بالذاكرة إلى الوراء وأهم ما ميز ذلك هو الانتقال بالأحداث من الحاضر إلى الماضي وكذلك العكس من الماضي للحاضر.

حيث بداية الرواية كانت في اللحظة الحاضرة لترجع عكسية إلى الماضي وذالك بواسطة تقنية الاسترجاع ،أما الاستباق فكان مجرد توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية للشخصيات .

أما المفارقات الزمنية فهي نقدية أبرزت تسريع السرد أكثر من تعطيله من حين إلى آخر من خلال تلخيصه لبعض الأحداث قد يطول ذكرها ،وأيضا حذفه لبعض الفترات الزمنية الأخرى التي قد تخل بمسار السرد في الرواية .

ركز السارد في عنصر التواتر على تقنيات سرد المؤلف وكثرت الأمثلة المستخرجة من الرواية وإنما ذلك على استخدامها بكثرة من طرف السارد لأنها تدل على الاختصار وعدم الإطالة وساهم هذا في تسريع السرد أيضا.

وفي الختام ننوه بأن رواية ضباب آخر النهار من إحدى الروايات التي كتبها مصطفى ولد يوسف مؤخرا كانت مميزة كباقي الروايات لأنها تناولت موضوعا حساسا عن طفل يتيم عاش حياة الفقر والحرمان والإهمال وكل هذا لم يقف عائقا امامه في تحقيق حلمه ،وهكذا نجح مصطفى ولد يوسف إلى حد كبير بأخذ افكاره الى موضوع الزمن من قراءة العنوان ا"ضباب آخر النهار "من جهة وشدة ارتباط الزمن بالموضوع العام للرواية من جهة أخرى فالزمن فيها حاضر ومستمر يصاحب وعي تام ، بانتهاء الماضي ذلك الانتهاء الذي يلوح معه عتمة تلقي بستائرها كل ما هو آت ،وسيبقى موضوع البنية الزمنية مفتوحا امام المزيد من البحوث والقراءات الجديدة والموسعة التي ستتجاوز الحدود التي توقفنا عندها .كما نرجو من الله عز وجل ان ينفعنا من علمه وان ننفع غيرنا بعلمنا القليل هذا.

الملاحق

التعريف بالروائي:

مصطفى ولد يوسف من مواليد 1967،بدائرة عين الحمام ، تحصل على شهادة البكالوريا عام 1987،وشهادة ليسانس ودكتورة في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة مولود المعمري بتيزي وزو ،ثم تنصب منصب رئيس قسم في عام 2016 ثم نائب عميد الكلية اللغة والأدب العربي بجامعة البويرة من 2017 إلى يومنا هذا .

نشرت له عدة مقالات بجرائد وطنية ومواقع الكترونية مختلفة.

صدرت له عدة روايات من بينها : رواية ضباب آخر النهار عن دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع عام 2018.

- **ملخص الرواية** :

رواية ضباب آخر نهار للكاتب مصطفى ولد يوسف التي جاءت في 144 صفحة جاءت أحداثها في أجزاء مركبة عددها 22 جزء ،في طرف متخيل يصور واقع مزيف والبحث عن الهوية التي تفاصيلها جمعت بين المتخيل و الحقيقة ،وكانت بدايتها مع قصة تلميذ ودخوله المدرسة لأول مرة عام 1970 محملا ترسبات ماضيه كونت صورة المعلم الذي رسمه له والد "سي فرحات الطاكسي" و اصطدامه بصورة أخرى غير التي تركت بصماتها في ذهنه ، ثم انتقل الروائي إلى قصة جد كمال المدعو "سي صالح" المقتول غدرا ثم انتقل الى حب كمال للتعليم متحديا الوضع المزري من جهة وحب معلمته دنيا من جهة أخرى كان كافيا أن يتحول إلى تلميذ مجتهد على الرغم من الظروف الصعبة التي كان يعيشها ثم العودة إلى قصة سي صالح وحيثيات مقتله ودخول شخصيات ساهمت في بناء هذه الرواية ،فكل قصة تؤدي إلى أخرى بشكل مترابط لبناء هيكل الرواية ككل ،معتمدة على آليات سردية كالاستباقات و الاسترجاعات للكشف عن معانات بعض الشخصيات أمام قسوة الحياة ،وفي كل مرة يركز على شخصية كمال ومستواه التعليمي وحلمه في الحصول على منصب في شركة سونطراك في الجنوب.

وهنا الروائي يقف ليبين فساد وغش المسئولين بتواطؤ مع شركات أجنبية لإيجاد سوق للمنتجات الأجنبية في الجزائر.

وفي تزامن مع ظهور الأحداث وعلى وتيرة متسارعة نجد أن كل قصة تحمل في داخلها قصة ماضية تستخدمها شخصية من شخصيات الرواية إلى أن يصل كمال إلى مرحلة التقاعد وهنا يستيقظ من سبلته العميق متسائلا عن هويته ووجوده في ذهول غير مسبوق كأنه طفل نائم و استيقظ من نومه فوجد نفسه كهلا وهذا كناية عن الإنسان الأسير في الحياة الذي يركض خلفها محاولا مواكبتها وقطع في قلوبه ليجد نفسه أمام واقع بمتغيراته وأمام جيل يجهل الكتابة الثانوية ويتواصل بالحروف في عالم افتراضي ،وبهذا تجاوز الحاضر المتخيل مستقبل هؤلاء بتساؤلات متعددة وجد نفسه مهاجر غير شرعي إلى زمن غير الزمن الذي فيه .

،كما أشارت الرواية إلى جانب آخر في الحياة هو موقع الروائي من تحولات في العالم وسيطرت الجانب المادي على حساب العلم والفن والأدب وهنا وصل إلى مرحلة يقين وأن الحياة رد وراء الأفلام وتحقيق الطموحات وقد أدركه الزمن قائلا لم يدري أن الزمن حليف الموت وأنه أسير شطحاته وهذه العبارة التي أنهى بها روايته كانت نهاية الرواية .

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر :

_مصطفى ولد يوسف ،ضباب آخر النهار ،دار الأمل للطباعة والنشر ، تيزي وزو ،2018

ثانيا المراجع :

الكتب العربية :

1_ آمنة يوسف ،تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،المؤسسة العربية لدراسات و النشر ،ط2 ، 2015 ، ص 103

2_حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،بيروت،ط. 3 1997.

3_ حميد حمداني،بنية النص السردي ،من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة ،بيروت ،ط.2

4_خليل رزق ,تحولات الحبكة,مقدمة لدراسة الرواية العربية,مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع ,لبنان 1998,ص .78

5_سعيد بو طاجين ،السرد ووهم المرجع ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،2005.

6_ سيزا قاسم بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،مكتبة الأسرة ,القاهرة ,د ط، 2004م

7_سمير المرزوقي جميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة,ديوان المطبوعات،الجزائر،1985.

8_عبد المنعم زكريا القاضي،البنية السردية في الرواية عين الدراسات والبحوث إنسانية ،الكويت ،ط1،

9_فتحي بوخالفة شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة،ط2.

10_ مها حسن يوسف عوض الله ,الزمن في الرواية العربية ،أطروحة دكتوراه ،إشراف : محمود السمرة ،الجامعة الأردنية ,2002.

11_محمد بومعز،تحليل النص السردي

الكتب المترجمة :

1 _ جيرار جينيت ,خطاب الحكاية ،بحث في المنهج،تر:محمد معتصم ،عبد الجليل الأزدي ،المجلس الأعلى للثقافة ط2, 1997 .

2_يان ما نفريد ,علم السرد ،مدخل إلى نظرية السردية تر:أماني أبو رحمة ،دار النينوي للدراسات والنشر والتوزيع :ط1, 2011 ,ص 121.

المعاجم :

-لطيف زيتون ،معجم مصطلحات نقد الرواية.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان.....
مقدمة.....أ_ب
الفصل الاول البنية الزمنية في رواية ضباب آخر النهار
1_مفهوم المفارقات الزمنية ومستوياتها.....6_14
1-1 الترتيب الزمني.....7
2-1 الاسترجاع .....7_8
1-2-1 الاسترجاع الداخلي.....8
2-2-1 الاسترجاع الخارجي.....8
3-1 الاستباق .....8_9
1-3-1 الاستباق الداخلي.....9
2-3-1 الاستباق الخارجي.....9
2_المفارقات الزمنية ودلالتها في رواية ضباب آخر النهار
2 مستوى الترتيب الزمني.....10
2-2 الاسترجاع 10
1-2-2 الاسترجاع. الخارجي.....10_11
2-2-2 الاسترجاع الداخلي.....11_13
3-2 الاستباق 13-15
1-3-2 الاستباق الخارجي.....13-15
2-3-2 الاستباق الداخلي.....14_15
الفصل الثاني المفارقات الزمنية
1_1 مفهوم تسريع السرد.....16_31
2-1 المدة.....17
3-1 الاضمار 17
1- 4 المشهد.....17
5-1 التوقف 18
1-2 تسريع السرد.....19_23
2-2 المجمل .....19_20
1-2-2 المجمل المحدد 20
1-2-2 المجمل غير المحدد.....20_21
3-2 الاضمار .....21_23
1-3-2 الاضمار الصريح 21-22
1-3-2 الاضمار الضمني 22-23

3-1-تبطيء السرد.....30-23
3-1-1 التوقف .....27_23
3-1-2 المشهد.....30_27
الفصل الثالث التواتر و انواعه
1 التواتر .....38_36
2-التواتر المفرد .....34_33
3- التواتر المكرر 36-34
4-1 التواتر المؤلف 38-36
الخاتمة 37
الملاحق.....40-38
قائمة المصادر والمراجع 45
فهرس المحتويات.....46-45